11

قضايا إنسانية

معاناة المريض الفلسطيني

تحت الاحتلال الإسرائيلي

إعداد

فاطمة عيتاني

عاطف دغلس

تحرير

د. محسن صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

معاناة المريض الفلسطيني

تحت الاحتلال الإسرائيلي

إعداد

فاطمة عيتاني

عاطف دغلس

مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

أولست إنساناً؟

(11)

سلسلة دراسات تتناول
الجوانب الإنسانية
للقضية الفلسطينية

تحرير

د. محسن صالح

ثانياً: الفجوات الصحية بين اليهود والعرب

نصت الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري The International Convention on the Elimination of All Forms of Racial Discrimination (ICERD) لسنة 1965 في المادة 5/هـ/4 على: "حق التمتع بخدمات الصحة العامة والرعاية الطبية والضمان الاجتماعي والخدمات الاجتماعية"[20].

كما أن شرط عدم التمييز والمساواة في الخدمات الصحية، نصّ عليه العديد من القوانين، منها الفقرة 19 من التعليق العام رقم 14 للجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية The Committee on Economic, Social and Cultural Rights (CESCR)، الذي نصّ على:

> وفيما يتعلق بالحق في الصحة، يجب التركيز على تكافؤ فرص الحصول على الرعاية الصحية والخدمات الصحية. وتلتزم الدول التزاماً خاصاً

بتوفير ما يلزم من التأمين الصحي ومرافق الرعاية الصحية للأفراد الذين يفتقرون إلى الموارد الكافية، وبمنع أي تمييز يستند إلى الأسباب المحظورة دولياً في توفير الرعاية الصحية والخدمات الصحية، خاصة فيما يتعلق بالالتزامات الرئيسية في إطار الحق في الصحة[21].

منذ قيام "إسرائيل"، وهي تسعى إلى الحد من تطوّر جميع مرافق الحياة الفلسطينية بل وتدميرها، من أجل القضاء على حياة الإنسان الفلسطيني وإقصائه عن أرضه ووطنه، وذلك من خلال اتباع سياسات عنصرية للحط من قيمته وإذلاله وإخضاعه لها.

بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة سنة 1967، شهدت الأوضاع الصحية، مثل كافة الأوضاع الاقتصادية الحياتية الأخرى، تدهوراً كبيراً. فكانت سياسة سلطات الاحتلال الإسرائيلي تقوم على إبقاء المؤسسات والخدمات الصحية على ما كانت عليه قبل الاحتلال، وحدّت من إنشاء مؤسسات صحية أهلية أو خيرية، كان من شأنها تعويض العجز في مجال الرعاية الصحية للمواطنين من قبل المؤسسات الصحية الحكومية، التي تأثر عملها بشكل كبير بعد الاحتلال الإسرائيلي.

وبعد قيام "إسرائيل" بفصل شرقي القدس عن باقي الضفة الغربية وضمّها إليها، عملت على تقويض المؤسسات الصحية فيها. ومنعت المواطنين الفلسطينيين من سكان القدس من الانضمام إلى مشروع التأمين الصحي في الضفة الغربية. كما قامت بإغلاق العديد من المستشفيات والمراكز الصحية والمختبرات وتحويل بعضها إلى منشآت عسكرية، مما أدى إلى انخفاض عدد الأسرّة، وعدم القدرة على تلبية احتياجات السكان[22]. ففي رام الله مثلاً، انخفض عدد الأسرّة من 209 أسرّة لما مجموعه 115 ألفاً من السكان تقريباً سنة 1967 إلى ما يقارب 116 سريراً لما مجموعه 140 ألفاً شخص تقريباً سنة 1987[23].

لم تُتح "إسرائيل" المجال للسلطة الفلسطينية منذ تسلمها مسؤولية القطاع الصحي سنة 1994، لإجراء أي تطوير حقيقي ملموس، حتى في مجال الرعاية الصحية الثانوية. حيث ما زالت المستشفيات الحكومية في الضفة والقطاع تعاني

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948 في المادة 1/25: "لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته".

- الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، انظر: http://www.un.org/ar/documents/udhr/

صعوبات ونقصاً شديداً في الأدوية والأطباء المختصين والأطقم الطبية المؤهلة، ومن نقص حاد في الأجهزة الطبية، ومن انعدامها أحياناً أو عدم صلاحيتها أحياناً أخرى، ومن نقص كبير في الأقسام الحيوية الحساسة وأقسام الطوارىء، ومن تدني رواتب الطواقم العاملة، هذا عدا سوء التوزيع الجغرافي للمستشفيات في الضفة الغربية وقطاع غزة.

قُدِّر عدد سكان "إسرائيل" في نهاية سنة 2009 بحوالي 7.5 مليون نسمة، بينهم 5,664 مليون يهودي، أما عدد فلسطينيي 1948 فبلغ حوالي 1.26 مليون[24]، فيما بلغ عدد الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية (بما فيها القدس) 2.48 مليون نسمة و1.51 مليون نسمة في قطاع غزة[25].

بلغ معدل المواليد الخام سنة 2009 في الضفة الغربية 25.8 لكل ألف من السكان، وفي قطاع غزة 35.9 لكل ألف من السكان[26]، أما في "إسرائيل"، فقد بلغ 19.77 لكل ألف من السكان[27]. كما بلغ معدل الوفيات الخام 2.6 لكل ألف من السكان في الضفة الغربية و3.5 لكل ألف من السكان في قطاع غزة، وذلك سنة 2009[28]، أما في "إسرائيل" فقد بلغ معدل الوفيات الخام نحو 5.43 لكل ألف من السكان[29] في السنة نفسها.

أما متوسط العمر المتوقع في الضفة الغربية وقطاع غزة، نرى أنه في سنة 2009 بلغ 72.9 سنة، أما في "إسرائيل" فبلغ متوسط العمر المتوقع 80.3 سنة في السنة ذاتها[30].

كما بلغ معدل وفيات الرضع (دون عمر السنة) سنة 2009 في الضفة الغربية 19.5 وفاة لكل ألف مولود، و20.2 وفاة لكل ألف مولود في قطاع غزة[31]، أما في "إسرائيل" فقد بلغ معدل وفيات الرضع في السنة نفسها 2.7 وفاة لكل ألف مولود[32].

أما معدل وفيات الأطفال (دون سن الخامسة) فقد بلغ سنة 2009 في الضفة الغربية وقطاع غزة 39 وفاة لكل ألف طفل، أما المعدل في "إسرائيل" فقد بلغ 11 وفاة لكل ألف طفل[33].

جدول (2): مقارنة بين معدل المواليد والوفيات ومتوسط العمر المتوقع لسنة 2009

	"إسرائيل"	الضفة الغربية وقطاع غزة
عدد السكان (مليون نسمة)	7.5	3.99
معدل المواليد الخام (لكل ألف من السكان)	19.77	30.85
معدل الوفيات الخام (لكل ألف من السكان)	5.43	3.05
متوسط العمر المتوقع	80.3	72.9
معدل وفيات الرضع دون عمر السنة (لكل ألف مولود)	2.7	19.85
معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة (لكل ألف طفل)	11	39

وقد بلغ متوسط نصيب الفرد من مخصصات الصحة في الضفة الغربية وقطاع غزة سنة 2008 حوالي 165.5 دولار[34]، فيما بلغ متوسط نصيب الفرد من مخصصات الصحة في "إسرائيل" في السنة نفسها حوالي 2,145 دولار[35].

كما بلغ إنفاق السلطة الفلسطينية سنة 2009 على الرعاية الصحية 1,255 مليار شيكل[36] (حوالي 320 مليون دولار) أي ما نسبته 6.2% من الناتج المحلي الإجمالي البالغ 5,147.2 مليون دولار[37]. وبالمقارنة مع "إسرائيل"، فقد بلغ إنفاقها على الرعاية الصحية 7.9% من الناتج المحلي الإجمالي[38] البالغ 766,118 مليون شيكل[39] (194,812 مليون دولار[40]) في السنة نفسها، أي حوالي 15,390 مليون دولار.

جدول (3): مقارنة الإنفاق على الرعاية الصحية لدى "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية لسنة 2009 (بالمليون دولار)

	"إسرائيل"	السلطة الفلسطينية
الإنفاق على الرعاية الصحية	15,390	320

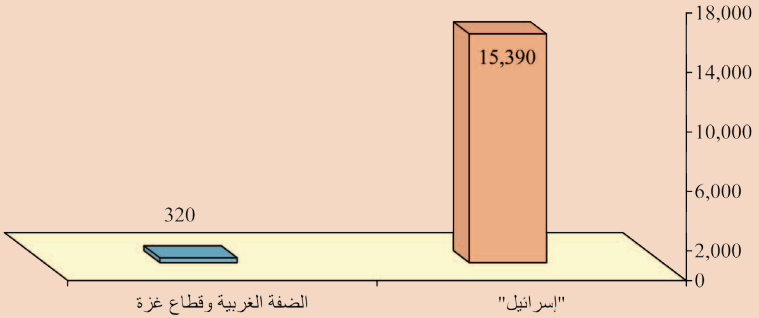

جدول (4): متوسط نصيب الفرد من مخصصات الصحة لدى "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية لسنة 2008 (بالدولار)

	"إسرائيل"	السلطة الفلسطينية
متوسط نصيب الفرد من مخصصات الصحة	2,145	165.5

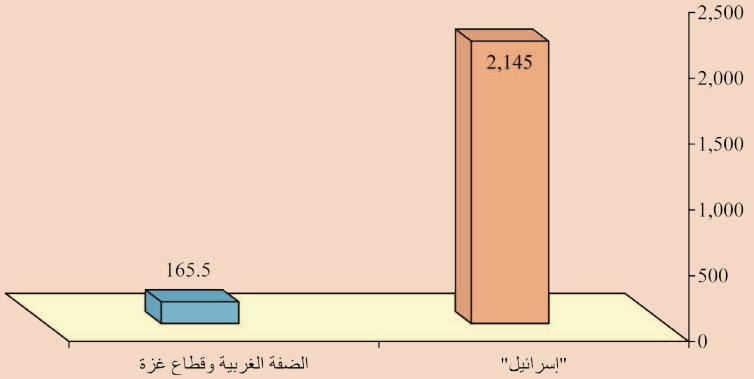

إنَّ انخفاض نصيب الفرد من مخصصات الصحة في الضفة والقطاع عن الإسرائيليين، وارتفاع معدلات الوفيات عند الرضع والأطفال الفلسطينيين مقابل انخفاضها عند الإسرائيليين، وانخفاض متوسط العمر عند الفلسطينيين مقابل ارتفاعها عند الإسرائيليين، يدلّ على نقص شديد وتمييز في الرعاية الصحية ضدّ الفلسطينيين.

ويُلاحظ هذا التمييز أيضاً عند مقارنة أعداد المستشفيات وأسرّتها، في سنة 2009، بين الضفة الغربية وقطاع غزة من جهة و"إسرائيل" من جهة أخرى، حيث بلغ عدد المستشفيات في الضفة والقطاع 76 مستشفى[41]، تضمّ حوالي 5,058 سريراً[42] أي حوالي 1.3 سرير لكل ألف شخص. أما في "إسرائيل" فقد بلغ عدد المستشفيات 377 مستشفى[43]، تضمّ 42,119 سرير[44] أي 5.6 أسرّة لكل ألف شخص.

وينخفض عدد الأطباء في الضفة الغربية وقطاع غزة ليصل إلى معدل 1.74 طبيب لكل ألف شخص، أما في "إسرائيل"، يصل عدد الأطباء فيها إلى حوالي 25,542 طبيب، أي بنسبة 3.4 أطباء لكل ألف شخص.

جدول (5): عدد المستشفيات وأسرّتها ومعدل عدد الأطباء فيها سنة 2009

	"إسرائيل"	الضفة الغربية وقطاع غزة
عدد المستشفيات	377	76
عدد أسرّة المستشفيات	42,119	5,058
معدل عدد الأطباء (لكل ألف شخص)	3.4	1.74

عدد المستشفيات لسنة 2009

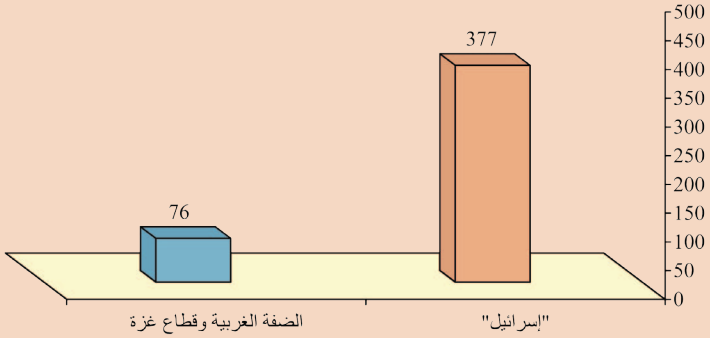

عدد أسرّة المستشفيات لسنة 2009

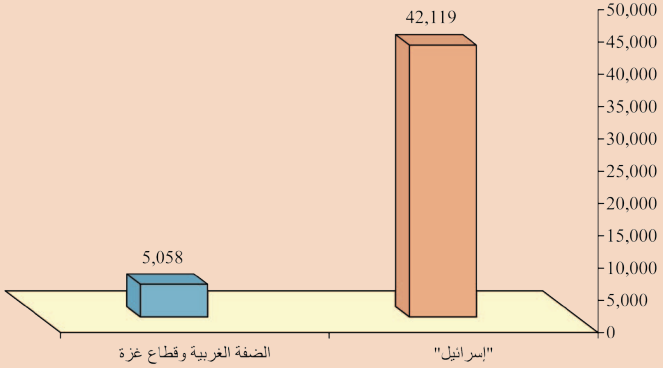

وإذا قارنّا مستشفى إسرائيلي مع آخر فلسطيني، يظهر لنا الفارق الكبير بين ما يوفره هذا المستشفى عن ذاك، فمثلاً، يبلغ عدد الأطباء في مستشفى هداسا الإسرائيلي Hadassah وحده 850 طبيباً، ويحتوي على ألف سرير، و31 غرفة عمليات، و9 وحدات خاصة للعناية الفائقة[45]، أما أكبر مستشفى فلسطيني في

قطاع غزة وهو مستشفى الشفاء، فيبلغ عدد أسرّته 590 سريراً، ويضم 4 غرف عمليات وغرفة واحدة فقط للعناية المركزة وصيدلية واحدة ومعمل تحاليل طبية واحد[46]، كما أنَّ المستشفى الحكومي الوحيد في محافظة سلفيت في الضفة الغربية يضم 49 سريراً بمعدل 0.8 سريراً لكل ألف شخص[47]، ويقدر عدد سكان محافظة سلفيت بحوالي 70 ألف نسمة[48].

نقص خطير في الأسرّة والخدمات الطبية في مستشفى رام الله.

جدول (6):عدد الأسرّة في أكبر المستشفيات الإسرائيلية والفلسطينية

المستشفيات	عدد الأسرّة
مركز شيبا الطبي[49] Sheba Medical Center في تل هاشومير Tel Hashomer	1,430
مستشفى الشفاء الفلسطيني	590

عدد الأسرّة في أكبر المستشفيات الإسرائيلية والفلسطينية

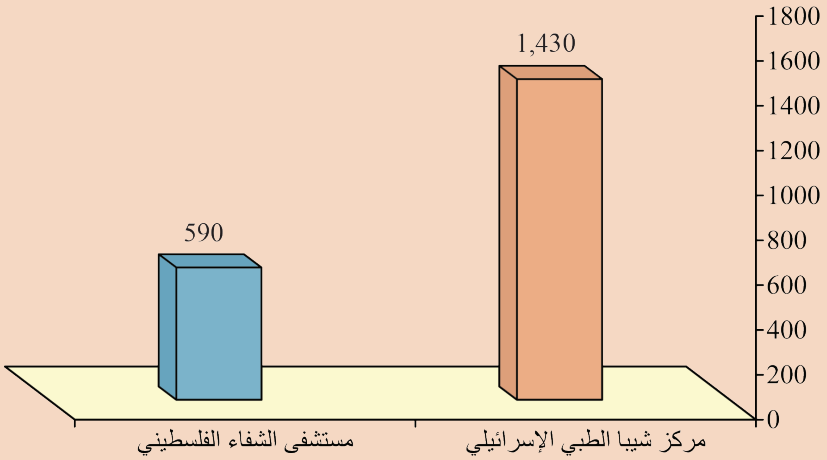

من جهة أخرى، تكاد مخصصات "إسرائيل" لمستشفيات الضفة الغربية وقطاع غزة لا تعادل عُشر الاعتماد المالي لمستشفى إسرائيلي واحد، كما أن مرتب الطبيب العربي يكاد لا يبلغ ثلث مرتب الطبيب الإسرائيلي[50]؛ فالطبيب الإسرائيلي يتقاضى ما بين 5,000 و6,000 دولار شهرياً[51]، أما الطبيب الفلسطيني فيبدأ مرتبه بـ 500 دولار للممارس و2,000 دولار للأخصائي[52].

ولا شك أنّ هناك علاقة قوية بين الوضع الصحي للفرد وبين وضعه الاجتماعي – الاقتصادي، حيث إن الفقر والثقافة المتدنية والاكتظاظ في السكن والبطالة تؤدي جميعها إلى ارتفاع نسبة انتشار المرض ونسبة الوفيات.

وقد ذكر تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن معدل البطالة في ازدياد، حيث بلغت بين القوى العاملة في غزة ما نسبته 41.5% في الربع الأول من سنة 2009. كما

أنَّ الفقر أيضاً في ازدياد، ففي أيار/ مايو 2008 بلغت نسبة العائلات التي تعيش على دخل يصل إلى أقل من دولار في اليوم للشخص الواحد 70% من إجمالي العائلات[53]. أما في "إسرائيل"، فقد بلغ معدل الفقر العام سنة 2009، قرابة 25% من مجمل الأسر. وتشير المعطيات إلى أن العائلات العربية هي الأكثر فقراً، إذ بلغت نسبتها قرابة 50% من مجمل العائلات العربية (وهي تشكل 30% من مجمل العائلات الفقيرة في "إسرائيل")، بينما تصل نسبتها إلى 15% لدى الأسر اليهودية (وتتمركز بالأساس لدى العائلات اليهودية المتدينة)[54].

إنَّ الفوارق الصحية بين الإسرائيليين والفلسطينيين كبيرة، إذ نرى –إضافة إلى ما قد سبق من الفجوات– بُعد الخدمات الصحية، بما في ذلك خدمات الطوارىء، عن الأماكن التي يسكنها العرب الفلسطينيون في "إسرائيل"، وانتشار الحواجز التي يُعاني منها الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة.

11

أولست إنساناً؟

معاناة المريض الفلسطيني
تحت الاحتلال الإسرائيلي

The Suffering of the Palestinian Patient
under the Israeli Occupation

هذا الكتاب

أمام معاناة المريض، تنكشف قسوة احتلال لا يرحم. فالمريض الفلسطيني رهين المحبَسين، وهو يعيش بين معاناته من آلامه، ومعاناته من ممارسات الاحتلال العنصرية، التي تقطع عنه دواءه، وتمنعه في الوقت ذاته من الوصول إلى أماكن تلقي الرعاية الصحية اللازمة. وفي معايير الاحتلال الإسرائيلي، لا فرق كبير بين امرأة ورجل وشيخ وطفل؛ ولا استثناءات لحالات حرجة أو خطرة. ولا يخفى في هذا السياق تعارض ذلك مع الحق الأساسي للمريض تحت الاحتلال في تلقي الرعاية الصحية.

وهذا الكتاب هو الكتاب الحادي عشر من سلسلة أولست إنساناً، التي يسعى مركز الزيتونة من خلالها إلى تقديم صورة متكاملة عن معاناة الإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، بأسلوب يخاطب العقل والقلب، وفي إطار علمي منهجي موثّق. ويقدّم الكتاب نبذة عن معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي بجوانبها المختلفة.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت